

المجلد الثالث
السنة الثالثة

البعث

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر



جمعها وأعاد طباعتها
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٧ م

المنطقة المحايدة

هذه هي الكويت

- ١ -

الآمل ، إذ لم نجد لهم أثراً بين المستقبلين ، فنزلنا ووقفنا مع الواقفين في وهج الشمس المحرقة . وملت على صاحبي أسأله : أهذا هو مطار درة الخليج ؟ . مضرب خيام أ . وإذا بنا نسمع أحد الواقفين بقرئنا يقول : « لشمس الكويت اللائحة خير لكما من ظل ، الأجنبي ، فالتفتنا ننظر إلى صاحب الصوت . ما دخل هذا بذاك ؟ وإذا به يواصل كلامه فيقول : لا تعجبا ولا تأسفا إن وجدتما مطارنا مضرب خيام فما ذلك إلا لتنافس هياتين كل تريد لنفسها شرف بنائه ، إحداهما بحجة أن لها طائرات تحلق في سماء الكويت . والأخرى بحجة أنها سبق لها أن استأجرتة — وحدث ذلك في ظروف خاصة زالت الآن — ولا أخالكم تعتقدون أن وجود طائرة لأي شركة سبب كاف لبناء مطار وإلا أصبح لكل شركة في للعالم مطار في كل بلد ! . وهذا محال . قلت : لا أعتقد ، ولكن ذلك لا يمنعني من أن أجزل الشكر للهياتين لو تكرمتا ببناء المطار معاً . وإذا حدثني يقول : لا تعجل ببذل الشكر . لأن الشاكر هنا غيرك ، والمشكورة هي الكويت ، لأنهم لا ينشئون المطار لسواد عيون الكويتيين بل لمصالحهم الخاصة ، منها أنهم يتقاضون ضريبة على كل طائرة تهبط هنا ، وهذا مورد لا بأس به خصوصاً في مستقبل الأيام ، قلت : إذن فليبنوه ليؤول إلينا بعد حين كما هو متبع في معظم الامتيازات . قال : ولكن هذا ليس بامتياز . وهنا تدخل صديقي وقال : ألا ترون معي أن الكويت غنية بخيامها؟ قلنا : بلى . قال : فاضربوا خيامكم حيث تشامون ، فأرض الكويت واسعة ! .

ولمحت حقيقتي تسقط من يد حاملها عند إنزالها من الطائرة ، فأسرعت أجمع ما تثار منها ، وحضر زميلي إذ ذاك وأخبرني أنه اتفق مع سائق سيارة ليوصلنا إلى منازلنا . وحضر السائق ليحمل الحقائب إلى السيارة ، فاستمهلته ريثما نفتش . فضحك وقال : إن هذا مطار وليس بجمرك فتركت الحقيقة ولم أحكم غلقها لأننا سنصل عما قليل إلى الجمرك . ووصلنا إلى الجمرك فعلا بعد قليل ، وتمتعنا بمشاهدة بنيته الجميلة ، وأجمل من ذلك ألا يتمتع المفتشون برؤية

كان رفيقي في هذه الرحلة أخذ الزملاء من بيت الكويت وكنا وقوا أمام موظف شركة الطيران ننتظر استلام تذكرة السفر . وبعد أن عد الثمن راح يقرأ : الاسم . السن . رقم الجواز . تاريخ إصداره . وتوقف عن القراءة ثم رفع رأسه وقال : جوازاتكم هذه قديمة ! . فتبادلنا نظرات الدهشة ، زميلي وأنا ، كيف وصل إلى علمه نبأ الجوازات الجديدة ؟ وما لبثنا أن قلنا له : صحيح إنها قديمة ، ولكننا سافرنا قبل إصدار الجديدة . فتفكر الموظف في وجوهنا مستفسراً : قديمة وجديدة ! . لست أفهم شيئاً . إن جوازاتكم انتهت مدتها ولا بد من تجديدها لتمكنوا من السفر . قلنا : ولكن سبق لنا السفر عدة مرات بدون تجديد ، وسبقنا زملاء لنا من قبل سافروا ولم يجددوا ، كما إنك وعدتنا بالأمس بأن نسافر على طائرة الغد فأبرقتنا لأهلنا بموعده السفر ، فتصور حالهم لو تأخر وصولنا ، فما الذي حدث اليوم ؟ . قال : إنني لم ألاحظ أمس تاريخ الجواز . وبعد نقاش طويل قلنا له : ألسنا في مصر وهذه تأشيرة الحكومة المصرية تصرح لنا بالسفر ، وألسنا نريد البصرة وهذه تأشيرة المفوضية العراقية فإذا يبقى إذن ؟ . قال : يبقى أن جوازاتكم غير صالحة للاستعمال ، وأخشى إن سافرتم أن تعادوا ويكون ذلك على مسئوليتي ، قلنا : مادامت مصر والعراق قد سمحتنا فمن يعيدنا ؟ قال : من يدري ، ربما الكويت ! .

لم يبق للكويت إلا أن ترفض أبناءها ، وهي التي يحج إليها كل يوم عشرات ومئات من مختلف الأجناس والألوان . . وإذا به يقول : عشرات أو ألوف ، أحانب أو مواطنون ، هذه ألف باء الأصول المتبعة في السفر ودخول البلدان . فقال زميلي : الأمان يبلغ مسامح الكويت هذه الألف باء ؟ . فقلت لا تحزن ، فإبلاغها سهل ميسور ، وأيسر منه تكلمة الألف باء إلى الياء ! .

ثم كان السفر ، وطريقه معروف ، وهامى ذى الطائرة تحلق في سماء الوطن العزيز ، وما أن هبطت حتى تسابقتنا إلى الباب لرؤية الأهل والأحباب ، ولكن ما أعظم خيبة

كلمة فتحت مدرسة أغلق سجن

المدارس تعالج النفوس من برائن الجهل كما تعالج الأجسام في المصحات من الأمراض الخطيرة بالوسائل الطبية الممكنة. فلا تقل إذن واجبات المدارس عن واجبات المستشفيات. والطبيب فيها هو المدرس والعقاقير هي الدروس المفيدة الكفيلة بتكوين شخصيات الناشئين، وهم رجال المستقبل وأملنا المنتظر .

ولما كانت الأدوية تتفاوت وتختلف في قيمتها الطبية والمادية . كذلك الحال في الدروس فأجمعها معالج الروح مباشرة باتباع الصفات الحميدة :

١ - صفات روحية : تسمو بالمرء إلى عالم الوجدانية والعبادة وحب الحرية والوطن والدفاع عنه ما أمكن .

٢ - صفات اجتماعية : حب الخير للإنسانية والتعاون ومناصرة الحق ومساعدة الضعيف والإخلاص في العمل . هذه الصفات الممتازة التي حث عليها القرآن الكريم .

تجعلها المدارس في طليعة برامجها . إذ هي الحجر الأساس في بناء أخلاق الطلاب . وتقدم المدارس باقية أخرى من الدروس التي توقظ النشء وتحبب إليه تاريخ الآباء والأجداد. فيعرف الطالب العربي مثلاً عن الفتح الإسلامي ويرسم حدود الامبراطورية العربية ، وأن ابن الخطاب أحد أمراءه وغالد ابن الوليد أحد قواده . ويحفظ مقاله الرشيد للغمامة ، امطرى أنا شئت فسيأتى خراجك .

وتجهز المدارس روادها بالعلوم والفنون النافعة التي يكتسب منها الإنسان عند الحاجة ، ويسد نقصه دون أن يطأطىء الرأس لمخلوق بذلة وانكسار راجياً نواله .

وفي ساحة المدرسة تبنى أجسام جيل المستقبل بألعاب منمطة مناسبة للأعضاء والمفاصل وتحريك دورة الدم دون أى خطر .

بهتمك أهما المدرس المخلص تفتح المدارس أبوابها، ومن طيب غرسك يسرع الشعب بتقديم أبنائه إليك ، فأنت أنت الطبيب الماهر ، فأحسن استعمال عقاقيرك ، لتخلي السجون من روادها ، وتريح العباد من غياها وظلماتها .

ع. د. كويت

وقد يكون مفهوماً موقفاً دائرة البريد لأنها اتخذت لنفسها شعاراً «في التأني السلامة» . قلت: لاشك أن شعار اللاسلكي «العجلة من الشيطان» ..

المبعوث التائر

حقائبنا وما فيها ، لأننا مررنا بالجرم من الكرام . وهنا سألتني زميلي قائلاً : من هذا الشخص الذي كان يحدثنا في المطار ؟ فقلت على الفور : ألا تعرفه ؟ لقد كنت أحسبه أحد معارفك . وقد اعتمد عليك بأن أسألك بعد أن يذهب ولكن الآن كيف ننقل ما قاله ، ونحن لا نعرفه وهل هو صادق أو غير صادق ؟ فقال زميلي : لننقله ، وقل قال الراوي ، وأسأل الله معي ألا يكون صادقاً فيما قال . ولم ينقذنا من حيرتنا إلا وصولنا إلا منازلنا، وكانت مفاجأة لأهلنا وذويتنا ..

وخرجت إلى السوق لألتقي بالأصدقاء والأصحاب ، ولكن أحقاً نحن في الكويت ؟ وهذه سوق الكويت ؟ فأين الكويتيين إذن ؟ أهذه الصفاة قلب الكويت النابض ؟ هكذا أصبحت مكتضة بأكوام - ولا أقول صفوف - من السيارات . وقد ازدحمت الأسواق بالناس ، ولكن أى ناس هؤلاء ؟ . ما أبعد الفرق بينهم وبين الكويتيين . إنهم أجناس مختلفة ، وأزياء متباينة ، ولهجات ولغات متعددة ، لم تطرق سمعي في الكويت قبل الآن . وفي وسط هذا الخليط العجيب من الأجناس سرت وأنا أشعر أنني غريب بينهم ، وبعد لآي وجدت أحد أصدقائي فسلمت عليه وإذا به يسألني : ألا ترانا تجاراً مهرة نستحق التهنئة ؟ لقد جلبنا أغلى البضائع من واردات البشرية التي تراها أمامك فقلت : لاشك في مهارتكم كتجار ، ولكن أخشى ما أخشاه أن تستقر وارداتكم البشرية في الكويت وتعجزون عن تصديرها ! ..

وبعد أيام قليلة من وصولنا حضر إلى رفيق الرحلة ، وقال ضاحكاً : أبشرك فإننا سنسافر إلى الكويت في اليوم الفلاني، فقلت: حقاً لقد خامرني الشك أني لست في الكويت لو لم أجد أهلي وبعض من أعرفهم . ثم قلت له : أين نحن الآن ؟ فدده إلى بظرف أبيض صغير، ومالبت أن سحب يده حينما رأى ساعي البرقيات يترجل عن دراجته ويتأولني برقية ، ففتحتها وإذا هي التي أرسلتها بنفسى من مصر أعلن أهلي بموعد سفرنا ! فالتفت لصاحبي وإذا هو مغرق في الضحك يلوح لي بالظرف الذي بيده وكأنه يقول : «كلنا في الهوى سواء ..» ولم يسعني إلا أن أجزل الشكر لهمة دائرة اللاسلكي والمحدودة، فقال زميلي : يظهر أن عدوى السلحفائية البطيئة قد انتقلت من مصلحة البريد إلى اللاسلكي

الخطابة والجمعة

في غير تفصيل. فلا تحرك نفساً ولا تحي همة، يتبعها سجع مبتذل ركيك، دون في العصر المملوكي وما بعده من العصور التي انحطت فيها اللغة العربية، وضعفت. ومما سبب عدوى هذا المرض أن أولئك دونوا لنا هذه الخطب. وهي والحق يقال لا تصلح أن تكون خطباً لازماً لهم. فضلاً عن كونها تفي بالغرض في عصرنا الحاضر. أساليها تميمت الهمة وتفتت العزائم. وتبعث في النفس السأم والملل. لذلك يضيق المصلون ذرعاً بالخطيب لأنه أطال في الخطبة وأسهب. والحقبة الحقيقة أنها أقل من أن تكون خطبة للجمعة. ولكن ثقل الألفاظ وكثرة تكرارها في كل أسبوع. وعدم التجديد في الموضوعات بحيث تلام ما تقتضيه الظروف. كل هذا جعلها أثقل من جبل أحد على قلب كل مصل. وقد يتطور هذا الضجر بالمستمع فيكون من العوامل التي تسبب تكاسله في أداء فريضة الجمعة التي يقول فيها النبي ﷺ: (من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه).

إن لكل زمن أسلوبه وطريقته، ولكل زمن مشكلاته وظروفه وأحواله الاجتماعية. فلا يجب أن نقيده أنفسنا ونلزمها بما لم يفرضه الله علينا. والوعظ والارشاد ليس له زمن خاص أو وقت خاص. وإنما هو يتمشى مع الظروف وأحوالها، والمجتمعات ومشكلاتها. إن الخطب القديمة لم تنص على ما يحدث بيننا من كوارث وما نشعر به من مصائب. وما تكيده لنا الأمم بين عشية وضحاها. فكل هذا لم تتعرض له دواوين القدماء وخطبهم المنبرية. لقد غدت الخطبة عند بعض الخطباء شيئاً رسمياً يؤدي على المنبر بأى صورة وكفى بذلك، فضاعت الحكمة والغرض المقصود من الاجتماع يوم الجمعة فدب الضعف الخلقى بالنفوس.

أوجب الله الجمعة فرضاً كسائر الفروض العينية، قال تعالى: «وإذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله، وذروا البيع، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون». وقال عليه الصلاة والسلام: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر».

وإن في هذا التشديد والتعظيم، لحكمة وراءها الخير النافع للمسلمين. فصلاة الجمعة إنما هي بمثابة اجتماع يجمع شمل المسلمين، ويوحد صفوفهم، ويؤلف من كلمتهم، فما أشد حاجتنا إلى شخصية يكون لها في الخطابة أوقع الأثر في نفوس المسلمين، وما أحوجنا إلى خطابة تعالج مشكلاتنا وأحوالنا فتهدينا إلى الخير تارة وتذودنا عن الشر أخرى... لقد كان المسجد في صدر الإسلام وما بعده من العصور القريبة له يقوم بشتى النواحي الاجتماعية والخلقية، فالخلفاء ونوابهم كانوا يخطبون في المشكلات الحاضرة، كلما حز بهم أمر أو حلت بهم نازلة، هذا هو شأن المسجد إبان صدر الإسلام. ولكن الأمور تغيرت والأحوال تبدلت فأصبح المسجد لا يحظى بالاجتماع إلا يوم الجمعة في كل أسبوع. وياليت الأمر وقف عند هذا. بل إننا نجد الكثير من الناس وغالبهم من الشباب المثقف انصرفوا عن المسجد حتى في يوم الجمعة. وقد يكون لهؤلاء بعض العذر في ذلك. لأن خطبة الجمعة التي يترقبها المصلون بعيدة عن مشكلاتهم وأحوالهم وما يحيط بهم من ظروف فأئمة مساجدنا وخطبائنا لا يزالون، غفر الله لهم، ينجحون القديم، لأنه قديم، ولو كان خالي المنفعة. كل ما في خطبهم (اتقوا الله) إجمالاً